المحاضرة الثانية : طرائق التعليم واساليبه المتنوعة

عناصر المحاضرة :

- **مدخل تمهيدي عن الطرائق الحديثة – النشيطة – .**
- **طرائق نشيطة في تعليم أنشطة اللغة العربية.**
  - **أ- أعمال الفرق .**
  - **ب- الحوار و النقاش .**
  - **ت- المناظرة .**
  - **ث- المقابلة .**

إن تبني مناهج التعليم العام بالبلدان العربية مقاربة التدريس الحديثة ، المشهورة منها مقاربة الكفايات —و هي مقاربة حديثة تعمل بها كبريات الدول المتقدمة- يفترض التوسل بالطرائق النشيطة بوصفها خيارات وظيفية لتحقيق غاياتها البيداغوجية ، من أمثلة ما ورد في المناهج عن الطرائق النشيطة التي طالما دعت إليها ، وهي تبدو في كل مرة ملامسة لحيثيات سطحية لا توسع أفق الممارسة البيدغوجية ، ففي مناهج الابتدائي "إقحام التلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال إنجاز المشاريع وحل المشكلات ويتم ذلك إما بشكل فردي أو فوجي أو جماعي"[1] ، و عن المشروع "إن بيداغوجيا المشروع وسيلة لتنمية كفاءات المتعلم بطريقة فاعلة"[2]، كما أن الوضع في التعليم المتوسط ليس بأفضل حال ، غير أن دليل الأستاذ يتناول كل من حل المشكلات و المشروع بأكثر عمق ، لكن دون عرض طرائق أخرى ، عند تقديم الوضعية المشكلة وجدنا " يطبق مصطلح الوضعية المشكل على مجموعة من المعارف ...لإنجاز عمل ما ، مكوناتها سند و مهمة/أنشطة و تعليمة"[3] ،أما التعليم الثانوي فلا يقدم طرائق جديدة ، لكنه فصل في إطارهما العمل في أفواج "يتطلب تنفيذ العمل بالمجموعات في ضوء المقاربة بالمشكلات اتباع خطوات ....تنظيمية و أخرى بيداغوجية و كذلك استراتيجية في التنفيذ "[4].

لقد دفعنا هذا الحال الذي اختزلت فيه مناهجنا الطرائق النشيطة في نموذجين ، وبالكيفية التي عرضت ، إلى بحث و تقص محاولين تقديم بدائل وجدناها حققت نجاعة من خلال دراسات وتجارب أكاديمية عديدة .

أ)_ طرائق نشيطة في تعليم أنشطة اللغة العربية : تنطلق الطرائق النيشطة من مفاهيم اللسانيات ، من حيث اعتبار اللغة نظام تواصل بين الأفراد و الجماعات " شبكة عادات ، لعبة تداعيات بين الحوافز و الإجابات ضمن

---

[1]- الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة : ص5.

[2]- منهاج السنة الخامسة ص35.

[3]- دليل الأستاذ السنة الثالثة متوسط ص22.

[4]- الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة ثانوي ص5.

وضعية تواصلية اجتماعية "[5] و تركز على عناصر التواصل ووظائف الكلام ، و تعلم القواعد المعيارية و الوظيفية كتنظيم لغوي ، من أجل الوصول الى التعبير شفويا و كتابيا باللغة الفصحى السليمة المبسطة ، بغية تقليص بين اللغة الفصحى و اللهجات العامية ، و تقريب اللغة من الحياة ، " و التكيف مع المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و المعلوماتية للقرن الحادي و العشرون "[6]، و تعتمد الطرائق النشيطة على الوسائل التربوية و التعليمية المتجددة ، و بخاصة الجداريات و الوسائل التقنية السمعية – البصرية ، و من الضروري تدريب المعلم و المتعلم على استعمال هذه الوسائل التقنية الحديثة لتقديم الابحاث بطرق مشوقة .

فعالم الصورة يطغى اليوم على ما سواه و علينا اعتماده كوسيلة تربوية ، و قد اصبحت المستندات المرئية و المسموعة من مرتكزات العملية التعليمية في التواصل الشفوي .

تحدد أفلين شارمو هذا التواصل " بتموجات صوتية تسير في تسلسل لغوي ملفوظ و في تتابع زمني ، منطلقة من مرسل الى مرسل اليه / سامع"[7] ، أما جيلبير دلغاليان فيطلب " إعطاء مستند الى المتعلم ووضعه في وضعية تخاطب لكي يعبر عن نفسه و يصبح محاورا "[8]،و من مستلزمات الطرائق النشيطة كذلك تحديد عدد المتعلمين في الصف ، فيطلب ألا يتعدى هذا العدد ثلاثين متعلما ، كما يجدر بالمعلم تعيين الهدف العام و الهدف الخاص في كل عملية تعليمية ، و الدمج بين العمليتين التربوية و التعليمية ،هذا بالإضافة الى الافادة من تقاطع المواد التعليمية (تربية ، اقتصاد ، علم اجتماع ، .....) مما يتيح تطبيق تقنيات الطرائق النشيطة (تدوين رؤوس الأقلام ، أعمال الفرق ، البحث .....) في تعليم مواد متعددة .

و سنعمد في هذا البحث ، الى تحديد هذه الطرائق ، أي كيفية توظيف المعارف و المهارات و المواقف في وضعية حية (الكفاية الاندماجية الشفهية) ، و الكلام على منهجية تعليمها و تقويمها ، مع إبراز الأهداف التربوية لكل منها ، و دور المعلم، و كيفية تنظيم الحصص.

1– أعمال الفرق: تقوم هذه المهارة (الكفاية التعليمية) على توزيع المتعلمين على مجموعات تضم كل منها خمسة إلى سبعة أعضاء ، يتحاورون في موضوع محدد ، و يقدم أحدهم عرضا شفويا عن خلاصة عملهم ، فيرتبط نجاح الفرد أو فشله بنجاح المجموعة كلها أو فشلها .

–الاهداف التربوية : كثيرة هي الاهداف التربوية المنتظرة من اتقان هذه المهارة ، منها الإصغاء بانتباه و التمتع بفكر منفتح و تقبل الاختلافات ، و احترام مشاعر الشخص الاخر ، و مواجهة المشكلة لا الشخص و طرح الإشكالية بتجرد ، و الدفاع عن الرأي بعد تكوين قناعة ، و التوافق على انجاز عمل مشترك ، و اتخاد القرارات

---

[5] - Eveline Berard ''l'approche communicatives'',CLE,international,France.1991.p11

[6]– ديفد جونسون ، و جونسون روجر و جونسون هولبلك إديث " التعلم التعاوني " ترجمة مدارس الظهران الأهلية ، السعودية ،مؤسسة التركي ، ط 1 ، 1995 .المقدمة ص 1.

[7] - Eveline Charmeux '' le lecteur a l'école '',5éme édition, Cedic/Nathan, Paris. 1989 p 55.

[8] - Dalgalian Gilbert," pour un nouvel enseignemt des langues"CLE,international,France 1983.P 15.

الجماعية بطريقة الحوار و النقاش و التفاهم ، و تحمل المسؤولية الشخصية ضمن المجموعة ، و التعبير عن آراء المجموعة أمام المجموعات الاخرى .

تنظيم الحصة الدراسية : تحديد الهدف العام و هو الحوار و احترام الراي الاخر و المناقشة الموضوعية ، تم تحديد الهدف الخاص و يتلخص بشرح ماهية المهمة ، و الاجراءات التي يتعين على المتعلمين اتباعها لإنجاز هده المهمة (الوضعية – المشاكل المرتبطة بالحياة اليومية ، مدة انجاز المهمة : عشرون دقيقة .....) يتم بعدها تشكيل المجموعات .

منسق العمل في الفريق ، يدير عملية الحوار و يعطي الدور في الكلام و يشجع المترددين ، و أمين سر يسجل المعلومات ، ثم يعرضها شفويا أمام المجموعات الاخرى .و من المحبذ الا تتناول المجموعات موضوعا واحدا ، و قد يقسم الموضوع الواحد اقساما يتناول كل فريق قسما منه و يعالجه ،و لنجاح عمل الفرق يجب تأمين الوسائل الضرورية للعرض (الجداريات على الاقل ، الوسائل السمعية البصرية ، قرطاسية : أوراق كرتون ، أقلام ملونة .....).

– دور المعلم : يختار المعلم المواضيع و يعرضها على الفرق ، فينتقي كل فريق الموضوع الذي يرغب في العمل عليه ، و قد يفرض المعلم موضوعا على هذا الفريق او ذلك عند الضرورة ، ثم يحدد الاهداف التربوية و التعليمية بتدوينها على اللوح ، و يشرف بعدها على حسن سير العمل .

عند انتهاء الوقت المحدد ، يقد عرض شفوي ، انطلاقا من رؤوس الاقلام المدونة ، يتضمن تقريرا ملخصا لأفكار المجموعة التي يمثلها كل منهم ،عند انتهاء العرض الشفوي ، يجعل المعلم المتعلمين يشاركون في التقويم ، فيحثهم على ابداء الرأي في الافكار المعروضة ، و يشجعهم على النقد الموضوعي ، ثم يجمع التقارير ، و يدون الملاحظات المتعلقة بها على دفتر التحضير ، للإفادة منها في العمل الفريقي القادم (توزيع الافراد و الادوار ....) و قد يعطي عملا منزليا يكون موضوعه قريبا من الموضوع المناقش ، لكي يستثمر الطلاب الموارد التي اكتسبوها من هذا النقاش ، يقول ميريوفي الصدد هذا " هكذا نعلم التلاميذ كيف يحولون معارفهم الى مهارات ، كيف يصنعون . فعملية التربية معقدة ، و من الأساتذة من لا يزال يعطي المحاضرات العامة . هل علمنا أولادنا كيف يصنعون بأنفسهم ؟ هل علمناهم كيف ينتجون ؟[9].

2– الحوار و النقاش وإبداء الرأي:تعتمد هذه المهارة (او الكفاية الصغرى) على الحوار لتركيز المعارف او المعلومات ، و لاستكشاف آراء الغير ، تتم انطلاقا من أسئلة يوجهها المعلم الى المتعلمين لترسيخ قناعة او تثبيت معرفة او اقناع بأمر ، غايتها تفعيل النقاش و شحذ الافكار و تنمية القدرة اللغوية في التعبير الشفوي .

[9]- Philippe meirieu '' l'école ….'' P 23

و المناقشة تتيح للمتعلم التعبير عن مواقفه تجاه قضية ، و تثير حماسته و النشاط عند المتعلمين ، "و تثبت مبادئ التواصل في دمج المهارة اللغوية بالاجتماعية و بالمرجعية و بالاستراتيجية و بالحوارية "[10].

_ الاهداف التربوية و التعليمية : تختلط الاهداف التربوية و التعليمية في هذه الطرائق ، فكل نقاش او حوار يبدأ باحترام الفوارق الفكرية و الاختلاف في وجهات النظر " و المعلم مرسل المعلومات ، و محرك النشاطات ، و مقدمتها "[11] المتعلم محور العملية التعليمية ، و على المعلم تشجيعه على الكلام بلغة فصحى سليمة ،" و التلميذ لا يتكلم الا اذا تأمنت له عناصر التشويق ، و الحالة العاطفية ، و الوضعية الحياتية ، فيسعى حينئذ الى التعبير عن الرأي بجملة ، و عليه ان يتحصن بالمعارف اللغوية ، لكي يستطيع ان يضع هذه الجملة في نظام فونولوجي"[12] ، و يحسن المتعلم الكلام عندما يمتلك التركيب اللغوي الذي يجعله يعبر عن فكرة أو مجموعة من الافكار ، و التعليم يتم بالمحاكاة و التجربة و التقويم[13].

و يتم تدريب المتعلم على الاعتماد على النفس عبر التفكير و التحليل و الإجابة و النقد البناء ، و التعبير عن الذات في وضعيات و ظروف مختلفة ،أما تنمية مهارتي الاصغاء و اكتساب اساليب الحوار و آدابه ، فتربط بين البعدين المعرفي و الاجتماعي ، فالمهارة اللغوية لا تكفي للتواصل ، عليها ان توظف في اطار اجتماعي ، بحسب رأي هيمز وتشومسكي [14].

تنظيم حصة الدرس : تتم المناقشة الشفوية انطلاقا من مستند مرئي (صورة ، لوحة ، رسم ،....) أو مسموع (نص مسجل أو مقروء ، أغنية) ، او مكتوب يقرأ قراءة صامتة او جوهرية ، و قد يكون النص سؤالا شفويا يوجهه المعلم الى التلاميذ ،انتقاء النصوص و المواضيع أساسي لنجاح الحوار ، فمن المفيد انتقاء نصوص تفتح نقاشا في و ضع تواصلي حيث المرسل إليه عام .

_ دور المعلم : يختار المعلم الموضوع **و** الأسئلة بدقة ، و يحث المتعلمين على الرجوع إلى المعارف و المهارات التي اكتسبوها ، لتوظيفها في تحليل الموضوع المطروح ، و البحث عن الحقائق التي تدعم الرأي ، كما يطلب منهم أن يدونوا المعلومات تباعا معتمدين طريقة تدوين رؤوس الأقلام ، ومن طرق إحياء الحوار تدوين المعلم فكرة على السبورة و تسمية أحد التلاميذ لتفسيرها ، لكي يجعله أكثر ثقة بنفسه ، و يطلب ‘لى الجميع تدوينها على الدفاتر ، و تشكل الاستنتاجات المشتركة معارف مكتسبة تستثمر في تعبير كتابي أو تحليل نص .

---

[10] - Eveline Berard ‘’ l’approche communicative‘’,CLE, international , France1991p 11

[11] - F.Cicurel ‘’ le métalangage en classe de langue ‘’, CLE , international , Collection "parole sur parole, France p13. .

[12] - Laurence Lentine ‘’ du parler au lire ‘’ p 19

[13] - idem p 19 .

[14] - Eveline Bérard ‘’ l’approche communicatives ‘’ p 18 citons ‘’ pour hymnes et Chomsky ‘’ pour communiquer , il ne suffit pas de connaitre la langue , le système linguistique , il faut également savoir s’en servir en fonction du contexte social .

3– المناظرة :" المدرسة مشروع تواصل بين المعلمين ، و المناظرة تحقيق لهذا المشروع "[15]تدخل في باب الحوار و المناقشة ، يتم انتقاء الموضوع المناسب للمستوى التعليمي ، و يصار الى تكوين فريقين من المتعلمين يضم كل منهما ثلاثة تلاميذ ، يطرح على الفريقين موضوع يتضمن وجهتي نظر ، يعطى الموضوع قبل اسبوع و يحضر كل فريق وجهة نظر معينة ، يجتمع المتناظرون في الحصة المحددة و يجلسون الى طاولة المناظرة ، يدير الاستاذ المناظرة و قد يكلف أحد التلاميذ بإدارتها ، تطرح الاسئلة من قبل مدير الجلسة و ينتقي كل فريق ممثله للإجابة ، مقدما الادلة و الامثلة على رأيه .

4– المقابلة : و يدون التلاميذ الدين يحضرون هذه المناظرة الآراء المختلفة و المتضاربة ، و يطرحون الاسئلة عند نهاية المناظرة ، بلخص مدير الجلسة او المعلم بالذات نتيجة الافكار المتداخلة و المتضاربة ، ويحاول ان يجمع بينهما أو ان يتخطاها الى منظور أوسع و أشمل ، ثم يعطي المعلم تعبيرا كتابيا مستلا من روح المناظرة الى الطلاب كعمل منزلي ، على ألا يكون ع السابق .

تقوم على تحضير مجموعة من الاسئلة و طرحها شفهيا على شخصية فكرية (كاتب ، شاعر ،عالم ، مخترع .....) او تربوية (استاذ ، مدير ، ناظر ، مدير ، عام ، ملحق ثقافي .....) او اجتماعية (رئيس بلدية ، وزير ، مهندس ، طبيب .....) ، و تدوين الاجابات أو تسجيلها ، و تلخيصها و عرضها في تقرير خطي او تدوين رؤوس الاقلام و عرضها بطريقة شفوية على المتعلمين ، و قد تدعى الشخصية المعنية الى المدرسة ، و يصار الى طرح الاسئلة عليها من قبل فريق أعد لهذه الغاية ، فتاتي الاجابات حية مباشرة ، يدونها الحاضرون بشكل رؤوس اقلام ، و تكون مادة لنقاش لاحق ، او لإنتاج كتابي في موضوع مستل من الافكار المتبادلة و من الحوار ، أما غاية الاسئلة فتتمحور حول الاضاءات على الشخصية و اعمالها و مواقفها ..... ، و قد يتحول الحوار الى كلام مباشر يستنبط فيه معد الاسئلة اسئلة مباشرة يستدعيها الحوار المباشر.

–أهدافها : بالإضافة الى ما سبق ، تركز الاهداف التربوية في المقابلة على اكتساب مهارات الاستعلام عن الشخصية من خلال قراءة أثر او أكثر من آثارها ، و الدخول في المنحى العام لتفكيرها ، و استمزاج آراء الناس فيها ،و استخلاص المواضيع المهمة التي تسترعي اهتمام المستمعين ، كما و تركز على اختصاص الشخصية ووضع المسائل المثارة في اسئلة معدة بشكل متقن .

أما التدرب على اصول المقابلة فيتم من خلال خطوات يتعلمها التلميذ و منها الاتصال بالشخصية المذكورة ، و طلب موعد ، و الافاق على الموضوعات ، و تحمل مسؤولية اعداد الاسئلة و مستواها و طريقة مخاطبة الضيف ، كالتأكيد على الالقاب الاجتماعية (حضرة المدير ، معالي ، غبطة ، سمحة ، سيادة .....) و من المفيد

---

[15] - René la borderie, '' Le Métier D'éleve '',Hachette, France , 1991. et surtout le chapitre 3 p 63 intitulé '' l'école Enterprise de communication '' citons '' l'école est une immense entreprise de communication , communiquer , on ne fait que cela a l'école ''

الاطلاع على هذه الالقاب كما على المبادئ العامة في آداب الحوار ، من دون الشعور بالدونية او الغرور .و قد ترتبط المقابلات بموضوع بحث او تقرير ، و قد تهدف الى الاضاءة على موضوع غامض لتوضيحه ، و قد تتم المقابلة لطلب وظيفة ، على اثر توجيه رسالة ادارية ، و بالتالي تعتبر المقابلة تقنية من الطرائق الناشطة التي تحضر المتعلم ، في مرحلة الدراسة ، لمرحلة ما بعد الدراسة .

ب)– طرائق نشيطة مبتكرة للتعبيرالكتابي : لايزال خبراء الديداكتيك يثرون تعليمية التعبير بشقيه الشفوي و الكتابي بطرائق نشيطة مبتكرة ، لاسيما في مؤسسات التعليم الانجليزية ، مما فتح المجال واسع للتفوق و نضج المنتوج الكتابي للطلاب ، وفي مقابل ذلك و كما أكدت عليه دراستنا هذه تغيب الطرائق المتنوعة و الناجحة في مؤسساتنا .

أما الطرائق الشهيرة في الأدبيات الغربية فنذكر الكتابة بطريقة السباون SPAWN ، تدوين المذكرات بطريقة تجزيء الورقة Split- Page Notetaking، الانطباعات الأولية عن النص Text Impressions، البنى النصية Text Structures، الكتابة الاستجابية Response Writing، الكتابة بطريقة الرافت raft writing، و سنعرض لبعضها مع تفصيل آليات تطبيقها في المحاضرة اللاحقة .

المراجع :

1- إبراهيم أحمد مسلم الحارثيّ :تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعيّ , مكتبة الشقريّ، الرياض ،1998 .

2- احمد حسين اللقاني وعلى الجمل:معجم المصطلحات التربوية والمعرفة في المنهج وطرق التدريس،عالم الكتب، القاهرة 2003.

3- دوجلاس فيشر و ليم جي بروزو ، نانسي فراي ، جاي إيفي : خمسون استراتيجية لتعلم و تعليم المحتوى الدراسي للطلاب ، ترجمة عبد الله بن محمد السريع ،جامعة الملك سعود ، الرياض 2009 .

4- ديفد جونسون ، و جونسون روجر و جونسون هولبلك إديث :" التعلم التعاوني " ترجمة مدارس الظهران الأهلية ، السعودية ،مؤسسة التركي ، ط 1 ، 1995 .

5- عبد الرحمان الهاشمي ،محسن علي عطية : تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ،رؤية نظرية تطبيقية،ط1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان 2009 .